ركن شديد

كل إنسان لديه طموح وأحلام يودّ لو تحققت، ودائمًا يكون هذا الطموح متجهًا نحو الأعلى ونحو الأكثر، بالنسبة إلى المكاسب والمكانة الاجتماعية، ولذلك نرى إشارات النصر والتفوق تتجه إلى أعلى، وإذا أراد الإنسان أن يعبر عنها أشار بيده إلى أعلى.

وهكذا ارتبط الأعلى بالتفوق والتميز، وارتبط الأسفل بالخسارة والإحباط، وارتبطت الكثرة بالخير غالبًا والقلة بالفقر وضيق الحال، كل إنسان يريد أن يرتقي صاعدًا في المكانة الاجتماعية، ومع هذا ينبغي الانتباه إلى أمر مهم؛ حتى تتحقق الأماني، ويستمتع بها الإنسان أبلغ استمتاع، ولا تكون وبالًا عليه بعد تحققها، وربما يتمنّى لو أنها لم تتحقق، وسنضرب مثلًا لهذا.

عندما تستخدم سلمًا للوصول إلى مكان عالٍ لإنجاز عمل ما، تحرص على اختيار سلم متين متماسك، ويكون طوله متناسبًا مع الغرض المقصود منه، ثم تتأكد من وضعه في المكان الصحيح؛ لتحقق الهدف الذي ترجوه منه.

لذلك ليس غريبًا أن نرى في حياتنا أفرادًا حققوا ما كانوا يعدّونه هدفًا لهم، وكانوا يظنون أنه بمجرد تحقق هذا

الأمـر سيحصلون على السعـادة وراحة البـال، ولكنهم بعد وصولهـم لما يريدون عاشوا تعساء، ولم يستفيدوا من تحقيق رغباتهم شيئًا، لا السعادة، ولا راحة البال.

لقد تسلّقوا السلم حتى النهاية، ولكن عندما وصلوا إلى النهاية اكتشفوا أن السعادة التي كانوا يرجونها بتحقيق هذا الهدف ليست هنا، ولم يتبقَّ من العمر والاستطاعة ما يمكنهم من العـودة والبدء من جديد، لقد اكتشفـوا في النهاية أنهم اهتمـوا بالسلم، وقضوا عمرهـم في الصعود عليه، ونظرهم معلق نحو الهدف الأعلى، لكن بذلك لم ينتبهوا إلى الحائط، ولم ينتبهـوا إلى الطريـق الموصل إلى أين سيـؤدي بهم، وما نتائـج هذا الطريق؟ وما الـذي سيحصل بعد الوصول؟ وهل هـذا طريق فعلًا أم أنه خـداع للذات والنفـس بسبب الهوى والوسواس؟

إن الطمـوح حـق لكل إنسـان، بل إن فطرتـه لا تقبل إلا الطمـوح والارتقاء والاستزادة، ويبقى عقله وتفكيره وحكمته تترجم له هذه الأحلام.

في حياتنـا رأينـا أساتـذة ودكاتـرة وتجـارًا وسياسيين ورؤسـاء ومديريـن بذلـوا في حياتهـم مـا يحسدهـم عليـه الآخـرون، ويتمنون أن يكون لهم بعض مـا عند هؤلاء، ولكن في حقيقة الأمر، إذا قدر لك أن تطلع على حياتهم التي وراء

الستار، وتتعرف على مشاعرهم الحقيقية ستجدهم يعيشون في عـذاب، لقـد وصلوا إلـى أن السلـم كلمـا كان عاليًا كان السقوط منه أخطر، وتدارك الخطر أصعب، لقد ارتقى هتلر سلم النجاح، وكانت له دولة وصولة، فماذا كانت النهاية؟

وقفة: علينا أن نقتنع بأن عمل عقلين أفضل من عمل عقل واحد، وثلاثـة عقول أفضل من عقلين، وهكـذا، وعلينا أن نقتنع بأن الاستفـادة من خـبرات الآخرين وسؤالهم ليـس عيبًا، وليس دليـلاً على قصـور عقولنا، بـل على العكس، فهـو دلالة على الـذكاء والفطنة؛ لأنـك تستفيد من عقـول الآخرين مجانًا، حينمـا تسألهـم، ويكونون سعداء بتعليمـك، ولو طلبت منهم أقل الأشياء تفاهة من الماديات لما أعطوك بغير مقابل، أليس من الذكاء أن تستفيد من الآخرين مجانًا، ولا تخسر شيئًا؟!

وحينمـا تصـل سيصل معـك كثـيرون، ممـن سألتهم، واستعنت بهم، وأعنتهـم، وسيفرح بك السابقون، ويسير على أثرك اللاحقون، وهذه هي السعادة الحقيقية، وليست السعادة بوصول الإنسان وحده إلى الهدف، فهده أنانية سيدفع ثمنها، ولا بـد أن يدفع مـا قدمته أنانيتـه، إن طريـق النجاح متعب، ولكنه لذيذ، والسعادة التي تأتي في النهاية تنسي كل تعب.

الحكمة: إذا هبَّتْ رياحُكَ فاغتنِمْها فإنَّ لكلِّ عاصفةٍ سُكُونا